حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله **فصل** اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن والبه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري وابو حنيفة انه ليس بركن وعلى من تركه دم وروي عن ابن الزبير ومجاهد وعطاء ان من تركه فلا شيء عليه واختلف قول مالك فروي عنه انه من ترك السعي بين الصفا والمروة لم يجزه حجه وروي عنه انه لا شيء في تركه عمدا ولا سهوا ولا يبنى ان يتركه ونقل الجمهور عنه انه تطوع وسبب هذا الاختلاف قوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما فانه لا يدل على السعي انه لا اثم في فعله فدخل تحته الواجب والمندوب والمباح وظاهر هذه الاية لا يدل على السعي بين الصفا والمروة واجب او ليس بواجب لان اللفظ الدال على هذا القدر المشترك بين الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه على خصوص واحد منها فاذا لا بد من دليل خارج على ان السعي واجب وغير واجب فمحة الشافعي ومن وافقه قالت السعي بين الصفا والمروة ركن من اركان الحج والعمرة لما روى حبيبة بنت شيبة تستدعي عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي حسين انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة وقد رايت مئزره لصيق وهو من شدة السعي حتى اقول اني لا اراى كبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله قد كتب عليكم السعي وعن عروة بن الزبير قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا ان يطوف بهما فقالت عائشة لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عائشة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما وعن جابر في حديثه الطويل في صفة حجة الوداع قال ثم خرج حتى اتى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقى عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا صعدتا مشى حتى اتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال كما قال على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال انى لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى واهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفات فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس ونهاهم عن دماء الجاهلية وموضوعاتها وبدا بدماء ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وبدا بدم ابن ربيعة فوضعه وبربا الجاهلية وموضوعاتها وبدا بربا العباس بن عبد المطلب فوضعه كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن بلالا فاقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه ودفع وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله يشير بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك الى الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بحربته ثم اعطى عليا فنحر ما غبر ثم اشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر ثم اتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وهذا يدل على ان السعي بين الصفا والمروة واجب اوليس بواجب لان اللفظ الدال على هذا القدر المشترك يدل على الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه على خصوص واحد منها فاذا لا بد من دليل خارج على ان السعي واجب وغير واجب فمحة الشافعي ومن وافقه قالت السعي بين الصفا والمروة ركن من اركان الحج والعمرة لما روى حبيبة بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي حسين انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة وقد رايت مئزره لصيق وهو من شدة السعي حتى اقول اني لا اراى كبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله قد كتب عليكم السعي وعن عروة بن الزبير قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا ان يطوف بهما فقالت عائشة لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عائشة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما وعن جابر في حديثه الطويل في صفة حجة الوداع قال ثم خرج حتى اتى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقى عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا صعدتا مشى حتى اتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال كما قال على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال انى لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى واهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفات فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس ونهاهم عن دماء الجاهلية وموضوعاتها وبدا بدماء ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وبدا بدم ابن ربيعة فوضعه وبربا الجاهلية وموضوعاتها وبدا بربا العباس بن عبد المطلب فوضعه كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن بلالا فاقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه ودفع وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله يشير بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك الى الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بحربته ثم اعطى عليا فنحر ما غبر ثم اشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر ثم اتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه

في اللغة

Copyright King Saud University

في اللغة هو الخطر للانعام عليه والشكر هو نشر النعمة واظهارها والله تعالى لا يوصف بذلك لانه لا يلحقه المنافع والمضار فالشاكر في حقه الله مجاز فاذا وصف بها ارید به انه المجازي على الطاعة بالثواب لما ان اللفظ خرج مخرج التلطف للعباد مطلوب في الاحسان اليهم قوله تعالى لا الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى نزلت في اليهود والذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل الاية على العموم فيدخل كل من كتم شيئا مما انزل الله في الدين فتدخل فيه كتمان نزول الوحي مع الحاجة الى بيانه واظهاره عن ابي هريرة قال لولا اية ما حدثت شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى وقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه الى اخر الاية بينوا ما امروا بتعليمه من امر الدين وهذا يدل على ان فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا علم البعض بحيث لو اجتمعوا لم يكن لاحد منهم ان يتوانى بما يسقط الفرض عنه وما قبل اذا سئل العالم عن شيء من امر الدين يجب عليه اظهار ان علم والا فلا **من بعد ما بينه للناس** في الكتاب يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم **اولئك يلعنهم الله** من قال ان الملائكة لا تلعن الكافر لهذه الاية قلنا هذا لعن في الدنيا لان الملائكة تدعو على الكافر بالموت وهو يسمى لعنا **ويلعنهم اللاعنون** قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس لانه وصفهم ووصف من يدخل وقيل ما تلا عن اثر من المسلمين لا رحمت الله على اليهود والنصارى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى فقال تعالى **الا الذين تابوا** اي عن هذا العمل **واصلحوا** ما افسدوا فخرجوا من الكفر الى الاسلام **واصلحوا** يعني الاعمال فيما بينهم وبين الله تعالى **وبينوا** يعني ما كتموا من العلم **فاولئك اتوب عليهم** اعلم تجاوز عنهم واقبل توبتهم **وانا التواب** اي المتجاوز عن عباده الرجاع بقلوبهم المنصرفة عن الى الرحيم بعبيدهم بعد فعالهم على قول ابن الله تعالى **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** قيل هذا الكفر يكون يوم القيامة بدون الكافر فيتوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس اجمعون **قال قلت** الكافر لا يلعن نفسه ولا يلعنه اهل دينه وهم المعنيون في قوله والناس اجمعين **قلت** فيه وجوه احدها انه اراد بالناس من يبعث لعنه يوم القيامة الثاني ان الكفار يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة الثالث انهم يلعنون الظالمين والكفار اهل الظالمين فيكون فيه لعن نفسه **خالدين فيها** اي ملعونين في اللعنة وقيل في النار واما اخرت لعظم شانها **لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** اي لا يمهلون ولا يؤجلون قيل لا ينظرون ليعتذروا وقيل لا ينظر اليهم نظر رحمة **فصل** فيما يتعلق بهذه الاية من الحكم قال العلماء لا يجوز لعن كافر معين مات على الكفر ويجوز لعن الكافر بالوصف كقوله لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وذهب بعضهم الى جواز لعن الانسان بعينه وان كان كافرا بدليل جواز قتاله واما المسلم فلا يجوز لعنه بعينه لان الله تعالى قد يتوب على الكافر ويغفر له ويدخله الجنة فلا يجوز لعنه بعينه واما بالوصف فيجوز كما يجوز لعن الكافر بالوصف فيجوز ان يقال لعن الله اليهود والنصارى ولعن الله السارق بسرقته اللعينة والخمار فتقطع يده ولعن رسول الله صلى الله